الاكتفاء باقتلاعه من ارضه ووطنه فحسب ، بل الى خلق اوضاع وشروط ملائمة ، ذات طابع استراتيجي ، لكبح واستنزاف وضرب أي محاولة وطنية ، وخاصة في مراكز الثقل السياسية والحضارية الاساسية في المنطقة العربية (لا سيما مصر وسوريا) ، تكافح من أجل كسر حلقة التخلف والسيطرة على الثروات العربية القومية .

فاسرائيل كاداة قهر امبريالية ، عمدت دائما الى عرقلة عمليات النمو والتطور في كل من مصر وسوريا واستنزاف طاقاتهما في مختلف المجالات (حوالي ٦٠٪ من ميزانية سوريا ، قبل موازنة عام ١٩٧٤ ، و٢٥٪ حسب موازنة ١٩٧٣ في مصر تذهب لاغراض الدفـــاع) .

وعليه ، فان المواجهة غير المتكافئة بين الشعب العربي الفلسطيني وبين الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، أودت بكل التحركات والانتفاضات البطولية التي قام بها هذا الشعب الى الاحباط والفشل (حتى هزيمة ١٩٤٨) . وذلك بالرغم من التضحيات العظيمة وعنف أشكال المواجهة التي اتسم بها نضال الشعب الفلسطيني . وهذا الاحباط او الفشل لا يمكن الاكتفاء بتفسيره، كما ينحو الى ذلك البعض، في مجرد افتقار الشعب الفلسطيني الى قيادة ثورية بروليتارية توائم بين ممارسة أعلى أشكال النضال (الكفاح المسلح) وبين أعلى الاشكال السياسية ــ التنظيمية القادرة على صيانتـــه واستمراره فحسب ، بل ، ايضا ، الى عدم قدرة الشعب الفلسطيني وحده بطاقاته وامكانياته المحدودة ــ وخاصة بعد اقتلاعه من ارضه عام ١٩٤٨ ــ على الحاق الهزيمة بقوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فعامل التفوق ، هنا ، في معظم المجالات ، لا يمكن تعديله بشكل جوهري وحاسم دون المشاركة الفعالة للشعوب العربية التي لها مصلحة حقيقية وحيوية في خوض غمار هذا الصراع .

علاقة فلسطين التاريخية والسياسية في سوريا العربية

فمن الوجهة التاريخية والسياسية « كانت فلسطين على الدوام جزءا من سوريا (أو الشام) ، وتذكر دائرة المعارف البريطانية ان المنطقة التي كانت تسمى فلستيا Philistia ، قد أعطت اسمها ، في القرن الثاني الميلادي ، الى سوريا الفلسطينية ، وهي الجزء الجنوبي من ولاية سوريا الرومانية »(٧).

وبقيت فلسطين « جزءا من الشام حتى الاحتلال العثماني عام ١٥١٦ ، ولم يتغير وضعها بعد الاحتلال . وفي عام ١٨٤٠ ، الحقت القدس (بايالة صيدا) . وبعد عام ١٨٦٠ أقام الباب العالي واليا على دمشق وصارت القدس متصرفية تابعة لولايـــة سوريا التي مركزها الشام (أي دمشق) . وبعد سنة ١٨٧٠ تعلقت رأسا بالباب العالي . ومع ذلك كانت متصرفية القدس تتبع ولاية بيروت في بعض الامور الثقافية والمالية ... صحيح ان فلسطين لم تكن حتى عام ١٩١٤ وحدة سياسية او ادارية مستقلة . لكن ذلك لا يعني ايضا أن شرق الاردن ولبنان وسوريا ، وهي أجزاء من بلاد الشام ، كانت جميعها وحدات سياسية او ادارية مستقلة . لقد كان لواء الكرك (وهو الان جزء من شرق الاردن) يتبع ولاية سوريا . كذلك كان لواء اللاذقية (وهو الان جزء من سوريا) يتبع ولاية بيروت . وضمت الاقضية الغربية (منطقة البقاع) من ولاية سوريا الى لبنان ... ونتيجة لكل ذلك فانه لم يكن من المتوقع ان تنشأ في فلسطين حركة وطنية مستقلة عن الحركة الوطنية العربية في سوريا ، وظلت الحركة الوطنية الفلسطينية تعمل ضمن الاطار العام للحركة الوطنية في سوريا حتى بعـــد الحرب العالمية الاولى »(٨).

الا ان « المصالح المتضاربة للدول الاستعمارية هي التي رسمت حدود المنطقة البنيّة